

النَّظَائِرُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

بَيْنَ

مُقايلُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَلْخِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلَىِ الْحَكِيمِ التَّرْمذِيِّ

للدكتور محمد الشاذلي

ومن الجدير بالذكر ان الحق قد حصل على
الجازة الثالثة من بحثه هذا في المسابقة الثانية التي
نظمها مكتب تنسيق التعریب في الوطن العربي بالرباط
عام 1393 هـ (1973 م).

رغم الحملات الضاربة التي استهدفت النيل من اللغة العربية والقرآن الكريم منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري ، فقد كشف المحققون عن روائع قديمة في علوم القرآن الكريم كما كشفوا النقاب عن أوجه الإعجاز البصري والتشريمي في كتاب الله الخالد ، هذا بالإضافة لما كشفه الباحثون حديثاً عن أوجه اعجازه التأريخى والعلمى .

موضوع اليوم يتعلق بالاعجاز البياني اللغوي للقرآن الكريم وهو فرع من علوم القرآن وتقديره يعني بالدراسة التحليلية للمصطلحات الواردة في القرآن الكريم . واقدم ما اشارت اليه المراجع في هذا الموضوع هو كتاب «الوجوه والنظائر في القرآن» تأليف مقاتل بن سليمان البلخي المتوفى سنة 150 هجرية (767 م) الذي يعتبر من أوائل من كتب في علوم القرآن الكريم . وقد حقق هذا الكتاب الق testim حيناً الدكتور عبد الله محمود شحاته المدرس بكلية دار العلوم بالقاهرة وقدم له بمحاضرة دراسية عن المؤلف والكتاب ، وكان الحق قد عثر على نسخة مصورة لمخطوطة الكتاب بمحمد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة من أصل محفوظ بمكتبة ممومية في تركيا برقم 516 ، وهو مكتوب في القرن السابع المجري بخط نسخ جميل ، ولم يعثر السيد الحق على نسخة لغوى ملائمة في تحقيقه وضبطه بالتنسق الكبير للمؤلف نفسه الذي سبق له أن حققه .

(يشير بذلك الى سبب تاليته كتب «تحصيل نظائر القرآن» الذي بين أيدينا ، وأنه وقع في يده أحد الكتب المؤللة في نظائر القرآن ولكتها تخالف منهج الترمذى)

ولم السبب في أن الحكيم الترمذى لم يصرح
بسما المؤلوك في كتابه هو طبيعته في التأليف كما سنعرض
لها ، وربما دل ذلك أيضا على شهرة كتاب مقاتل وكتتها.

ولعله من الاولى أن نعرض لحياة مؤلف الكتابين
بتعریف مختصر قبل أن نعرض للكتابين ، ومن اراد
التوسع في معرفة أخبار الرجلين فليرجع الى كتب
الترجمات القديمة او الدراسات المتخصصة الحديثة
كدراسة الدكتور عبد الله محمود شحاته عن «مقاتل
بن سليمان» ودراسة الدكتور عبد الفتاح عبد الله بركة
المدرس بكلية اصول الدين بالازهر الشريف عن «الحكيم
الترمذى» .

ويستሩ على انتباها لاول وهلة التشابه في حياة الرجلين رغم اختلاف مشربיהם ورغم ان الزمن يفصل بينهما بنحو قرن كامل ونصف ، كلامها نشأ في خراسان وكلامها اتهم بعده كضمف الحديث وانزلاق الاسرائيليات في كتاباته ، وكلامها كان له رغم ذلك تأثير قوى في الفكر الاسلامي برد الشبهات ودفع البدع ، وكلامها كان يميل للتشيع المعتدل (محبة آل البيت دون الطعن في أى من الصحابة رضى الله عنهم جميعا) رغم ان الاول «مقاتل بن سليمان» كان سلفيا كلاميا يزعمون انه كان يقول بالتشبيه ويستሩ ويترنح للحكم العباسيين وكلام الثنى «الحكيم الترمذى» نقينا محمدنا صوفيا ينذر من علم الكلام ويعارض التشيع المتطرف ويبعد عن السياسة والحكام .

ولد ابو الحسن مقاتل بن سليمان البلاخي بمدينة
(بلغ) في خراسان وتوفي ببغداد سنة 150 هـ . ورغم
أن المراجع تكاد تتفق على سنة وفاته الا أنها لم تذكر
سنة ميلاده وأن رجح الدكتور شحاته أنها قد تكون سنة
80 هـ ، وهو نشأ في (بلغ) وتعلم فيها وكان مقرباً من
حاكم (بلغ) سالم بن أحوز المازني عامل بنى أمية ، وكان
فيها أيضاً جهم بن صفوان المعتزلي المحتل الذي يقول
بنفي الصفات عن الله مزوج وبالقدر ، ولعل ذلك
دفع مقاتل للغلو في الاتجاه المضاد وهو (التشبيه) وقامت
بينهما مناظرات . وقد تحول مقاتل إلى مدينة (أمرؤ)
بسببها

وتزوج فيها وبدأ تفسيره بها ثم تحول إلى العراق فنزل البصرة ودخل بغداد وكانت له منزلة عند الخليفة العباسى أبى جعفر التسصور وابنه المهدى ثم عاد إلى البصرة وتوفى بها ، وقد اشتهر مقاتل بسعة معارفه وكثرة معلوماته ولكنه اتهم بالكذب والتدليس ويقوله في التشبيه ، وللهذا امتنع أئمة الحديث عن الرواية عنه ، الا أن الأحاديث الواردة في كتبه الباشية إلى الآن أكثرها في كتب المسحاح والسنن ، والصعيف فيها بنسبة نادرة ، كما تخلو كتبه من التهم التي نسبت إليه ، ويتسائل الدكتور شحاته : هل قال مقاتل بذلك في صدر حياته أو في مجادلاته ومناظراته ثم عدل عنها ولم يثبتها في مؤلفاته ، أم أن رواة كتبه ونساخها قد هذبواها ومحذفوا ذلك منها ؟ أم أنها كانت مجرد افتراضات من خصمه وحساده ؟ ثم ان هناك آقوالا ترفع منزلته في التفسير وتشتت عليه في الرد على الزنادقة وشرح المشابه وأشكال من آيات القرآن الكريم ، هذا ويتنازع تفسيره ببساطة ، وبالأحاطة بمعانى الآيات ونظرائه ، فهو تفسير بسيط للقرآن بالقرآن ، وهو أول من أشار إلى «الكلبات» في القرآن الكريم فيقول مثلاً : «كل شيء في القرآن (يُحْمِدُ رَبِّهِمْ) يعني بأمر ربهم» وقد أحصى له الدكتور شحاته 32 كلبة على حرف الالف و10 على حرف الباء و5 على حرف الناء . . . الخ في نحو 248 كلية ، الا أن تفسيره يعييه خلوه من الاستانيد وجود الاسرائيليات . وأما كتابه «الوجوه والنظائر في القرآن» فيقول عنه الدكتور شحاته انه : (يعتبر من أهمات كتب اللغة العربية) ، وفيه تظهر خصوصية هذه اللغة وثراؤها ، وانها غنية بالأصول والوجوه والنظائر قادرة على ان تستجيب لنهضتنا وان تمدنا بكل ما نحتاج اليه ، والكتاب في نفس الوقت من امهات المراجع في علوم القرآن وبيان ثروته اللغوية وإعجازه الغزو).

وولد أبو عبد الله محمد بن علي الملقب بالحكيم الترمذى بمدينة (ترمذ) المشهورة فى اوائل القرن الثالث المجرى (نحو 205 هـ) ولم تذكر المراجع التاريخية تاريخ ولادته بالضبط ، وقد اختلف المؤرخون كذلك فى تاريخ وفاته ، الا ان الدراسات الحديثة تبين ان وفاته كانت فى نحو سنة 320 هـ . ويبدو ان والده كان من العلماء اذ انه يروى عنه كثيرا من الاحاديث ، وفي ترجمته لنفسه (يد وشان ابن عبد الله) يحدثنا أنه اشتغل بعلوم مصر وهو في سن الشباب وفي نحو الثلاثين اشتغل بالتصوف وعلوم القرآن ، وكانت له زوجة مالحة ساعدته على

سبعة عشر معنى في القرآن بمعنى البيان كقوله تعالى «أولئك على هدىٍ من ربهم» وبمعنى الدين «إنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ» وبمعنى الإيمان «وَتَزَيَّدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدُوا هُدَىٰ» والنظائر : كاللفاظ المواتطة) .

والنسخة التي حققها الدكتور شحاته يوجد في أول ملحة منها بخط النسخ «هذا كتاب الآشيا والنظائر في تفسير القرآن العظيم للإمام مقاتل بن سليمان» وفي الصفحة الثانية «مما ألقى أبو نصر من وجوه القرآن عن مقاتل بن سليمان مما استخرج «وفي نهاية الجزء الأول» تم الجزء الأول من الآشيا والنظائر لقاتل بن سليمان رحمة الله» وفي نهاية الجزء الثاني «تم الوجه والنظائر بحمد الله وحسن توفيقه وصلى الله على نبيه محمد وآله»

ومن هذا يتبين أن كلمة (النظائر) متقد عليها وينكرها الحكيم الترمذى متربدة ، وإنما وقع الاختلاف في كلمة (الوجه) بدل (الآشيا) وإن كان يبدولى ان كلمة (الوجه) أقرب ، حيث أنه يبدأ كل مادة بقوله : «تفسير (كذا) على (كذا) وجه» وتضم هذه النسخة 185 مادة متربدة بلغ عدد وجوهها جملة 764 ، تبدأ بمادة (الهدى) وتنتهي بمادة (النفس) وهى مجموعة على غير نسق معروف لا من حيث أصل الكلمة ولا من حيث ترتيبها في المصحف ولا حسب الحروف الأبجدية في ترتيب المعجم ، وهو يأتي باللفظ من القرآن الكريم ويحاول أن يحصر عدد أوجه معانيه ويستشهد بجموعة فقط من الآيات – وليس كلها – التي ورد فيها هذا اللفظ بمعنى الذي حدده والتفسير الذى ارتأه ، وبديهي أن هذا مجرد اجتهاد من المؤلف اذ ان عدد الوجوه الذى ذكره ليس موقوفا ولا مطلقا ، كما ان معانى الوجه التى ذكرها يمكن أيضا الاختلاف فيها ، ولم يشر مقاتل إلى اى ارتباط يربط بين الوجوه المختلفة للنظر الواحد ، وهذا ما تبينه الحكيم الترمذى بعد ذلك فلم يلق أهمية كبيرة لعدد الوجوه في حد ذاتها واستقرج جهده في بيان أصل المعنى للمصطلح ، وما يشتق منه للوجوه المختلفة ، وقد لاحظت أن بعض الوجوه قد فسرها مقاتل في معان ضيقة جدا قد لا يقره عليها الكثيرون ، ويبعد لنا ذلك في المادة رقم 78 – «الارض» فقد فسرها على سبعة وجوه جعل اول وجه منها : «أرض الجنة» فسر بها آية سورة الزمر (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَفَدَهُ وَأَرْتَنَا الْأَرْضَ نَبْتَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءَ نَنْعِمَ أَجْزَرَ

تبينة الجو الروحى الصالق له . وقد تعرض في حياته لفنن كثيرة واتهامات عديدة لخصها ابن حجر (الميزان ج 5 من 308) : (اتهامات بأنه يروى في كتبه الفطيمية الأحاديث الموضوعة ، وحشاها بالأخبار التي ليست ببروية ولا مسمومة ، وبأنه ادخل في علم الشريعة ما نارق به الجماعة ، وعلل الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها بعلل ما أضعناها وأوهاهها ، وبأنه ادعى الكشف عن الدقائق والأمور الغامضة والحقائق ، حتى خرج بذلك عن قاعدة الفقهاء واستحق عليه بذلك الطعن والازلاء) .

بل وصل الامر أن سعوا به إلى والى (بلغ) نأخذ عليه الا يتكلم في (الحب) وانزوى في بيته لا يرفع راسه من المكانة ، حتى حدث فتنة سياسية في البلاد فهرب حсадه واجتمع الناس عليه وخرج من عزلته وشاع ذكره وانتشرت كتبه وتبين الناس افتراء اعدائه عليه ، وكانته العلماء وكبار الصوفية ، وقد اعتنى المصوفون بكلية جيلا بعد جيل حتى وصللينا معظمها ، واكثرها صفتها ردا على أسئلة تلاميذه ، ولم يكن بهم فيها الا توضيح أفكاره معتقدا اعتقادا كبيرا على التحليل اللغوى.

والحكيم الترمذى يعتبر بحق مبتكر ثلاث نظريات جديدة : نظرية متكاملة في الولاية «ختم الأولياء» ونظرية في حكم الأحكام الشرعية «علل الشرعية» ونظرية لغوية في أن للألفاظ معنى محدودا لا يقتفي وإن الأسماء سمات المدلولات «الفروق ومنع الترادف». ويدلولني انه حينما قرأ الحكيم الترمذى كتاب «الوجه والنظائر في القرآن» لقاتل بن سليمان الذى حاول فيه ان يبرز ان اللون الواحد او المصطلح يرد على وجهه كثيرة متباعدة حاول حصرها ، رد عليه الحكيم الترمذى موضحا ان تلك الوجوه المتعددة في الظاهر انما تتشعب من اصل واحد تدور حوله ، وقد استكمل نظريته هذه في نهم القرآن الكريم في كتابه «الفروق ومنع الترادف» .

واما عن الكتابين فان كتاب مقاتل بن سليمان هو اول ما ألف في هذا النوع من الدراسات بالاجماع ، اذ يقول الزركشى (البرهان ج 1 من 102) :

(النوع الرابع في الوجه والنظائر ، وقد صنف فيه قدیما مقاتل بن سليمان ، وجمع فيه من المتأخرین ابن الزاغونی ، وابو الفرج بن الجوزی ، والدمفانی الواعظ ، وابو الحسين بن فارس ، فالوجوه : اللنظائر المشترک الذى يستعمل في عدة معانی للفظ «الهدى» له

تطوّرها)، ويأخذنا لو تفرغ لهذه الدراسة الشيقة بعض الباحثين ليشرح كل الوجوه في كل الآيات القرآنية، وهو لاشك مجهود ضخم ولكنه يستحق ما يجثّم في سبيله من عناء.

وبمقارنتنا كتاب «النحوه والنظائر في القرآن» لمقاتل بن سليمان مع كتاب «تحصيل نظائر القرآن» للحكيم الترمذى وجدنا أن كتاب الترمذى هو شرح ورد على نفس الكتاب الاول فهو يبدأ بشرح المادة الاولى (الهدى) ويوضح اختلاف اللفاظ في وجوهها التي تتشعب من أصل واحد ن يقول . ٠ ٠ ٠ ٠ ومرجع ذلك الى كلمة واحدة ، وإنما تشعبت حتى اختلفت النظائر الظاهرة للأحوال التي إنما نطق الكتاب بتلك الالفاظ من أجل الحادث في ذلك الوقت وذلك مثل قوله (قول مقاتل): الهدى ، فتد جاعت على ثمانية عشر وجها ، فالحاصل من هذه الكلمة واحدة فقط ، وذلك أن الهدى : هو الميل ، ويقال في اللغة : رأيت فلانا يتهادى في مشيته اي يبتزم بالليل ، ومنه قوله تعالى (على لسان بنى اسرائيل) (إِنَّمَا هُدْنَا إِلَيْكُمْ) اى ملنا اليك ، ومنه سميت الهدية هدية لانها تمثل بالقلب ، والقلب امير على الجوارح ، فذا هداه الله لنوره — اى اماله اليه لنوره — اهتدى : اى استعمال ، وقد قال في تنزيله (يهدي الله لنوره من يشاء) فهذا اصل الكلمة ، ثم وجدنا تفسيره (تفسير مقاتل) الهدى : (البيان) وإنما صار الهدى بيانا في ذلك المكان ، لأن البيان اذا وضع على القلب بنور العلم ، مد ذلك النور القلب الى ذلك الشيء وأماله اليه . الاسلام ، وإنما صار الهدى في المكان الآخر الاسلام لانه اذا مال القلب بذلك النور الى ذلك الشيء الذى تبين له : انتاد العبد وأسلم . ٠ ٠ ٠ ٠ .

ثم تتابع الموارد بنفس الترتيب الذى ورد فى كتاب مقاتل الا ائتنا بنجاحا بعد المادة رقم 9 — السوء ان 25 مادة مقتالية (الخزى) — باعوا — الرحمة — الفرقان — قاتلون — الذكر — الخوف — الصلاة — الناس — كتب — الخير — الخيالة — الامام — الأمة — الشفاق — الوجه — الفتنة — العدوان — الاعتداء — الفرض — المفو — الطهور — إن — أنى — الظن قد شرحها الحكيم الترمذى ورد عليهما ، ولا توجد فى النسخة التى بين أيدينا من كتاب مقاتل ، ولما كان من المؤكد أن هذه الموارد الخمس والعشرين كانت توجد فى النسخة التى ترأها الحكيم الترمذى فائنا لاتدرى هل

العاملين) وأية سورة الانبياء (ولقد كتبنا في الزيورٍ مِنْ
بعد الذكر أنَّ الأرض ترثُها عبادُي الصالِحُونَ) . وفي
الوجه الثاني : الأرض يعني «الارض المقدسة» بالشام
خاصة ، وإذا صدق هذا في آية سورة الانبياء (وَتَجَبَّنَاهُ
ولُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) فإن آية سورة
الأعراف (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَغْفِرُونَ مُشَارِقَ
الْأَرْضِ وَمُغَارَبَهَا) لها معنى نعرفه أوسع كثيراً مما ذكره ،
وهذا ينطبق أيضاً على الوجه الثالث : الأرض يعني
«أرض المدينة» خاصة واستشهد بأيات سورة المنكوبات
(يَا عَبَادِيَ الَّذِينَ آتَيْنَا إِنَّ أَرْضَيِ وَإِسْمَعَلَّمَ فَيَأْتِيَ الْمَغْبُدُونَ)
وآية سورة النساء (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَإِسْمَعَلَّمَ فَتَهَاجِرُوا
فِيهَا) يعني أرض المدينة ، ولكن الثابت أن الهجرة قد
تمت أولاً إلى ارض الحبشة كذلك ، فالاولى هنا ان
الارض بمعناها الواسع ، وفي الوجه الرابع : الأرض
يعني «أرض مكة» خاصة ، واستشهد بأيات سورة الرعد
(أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتَى الْأَرْضَ تَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَمْ هُمْ
الظَّالِمُونَ) ونحن نرى لهذه الآية الكريمة معنى علمياً
يشير إلى طفیان البحر على أطراف اليابس ووقوف
الإنسان أمامه شبه عاجز ، وفي الوجه الخامس : الأرض
يعني «أرض مصر» خاصة ، واستشهد بأيات في سورة
يوسف (وَكَذَلِكَ مَكَّاً لِيُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ) و(اجْعَلْنِي عَلَى
خَرَائِينَ الْأَرْضِ) ، الخ ، مع أنه من الثابت أن سلطان
مصر وقتها كان مسيطرطاً على رقعة كبيرة من الأرض
خارج حدود مصر ، ويرى البعض أن لفظ (مصر) كان
يطلق وقتها على كل فلسط (المدينة) حالياً ومنه الكلمة العربية
(الأهمار) وتقول موسى عليه السلام لبني إسرائيل
(إِهْبِطُوا مِنْهَا) ، وبمعنى مصر فسر (الارض) أيضاً في
آية سورة الأعراف (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ) مع
أن هذا ينطبق على الأرض عامة في كل العصور ، وفي
الوجه السادس : الأرض يعني «أرض العرب أو أرض
ال المسلمين» وفسر بذلك آية سورة الكهف (إِنَّ يَاجْوَجَ
وَمَاجْوَجَ مُتَسِدِّلُونَ فِي الْأَرْضِ) مع أن الثابت أن هذا كان
في زمن ذي القرنين والمقصود هنا البلدان التي كانت
تجاورهم عند السدين ، والوجه السابع : الأرض يعني
جميع الأرض «الارضين» وفيها آيات كثيرة نحو آية
سورة الانعام (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) . هذا ولفظ
(الارض) قد ورد في القرآن الكريم في 461 موضعاً
أغلبها يعني جميع الأرض ، وبعضها لها وجه آخرى
غير التي ذكرها ، مثل «أرض بنى قريطة» في آية سورة
الاحزان (وَأَوْرَثْتُمُ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ

(اللباس) يقابلها (اللبس) ، (اطمأن) يقابلها (طمأن) ، (احسن) يقابلها (حسن) ، (الباساء والضراء) يقابلها (الضر) ، (الشهيد) يقابلها (الشهاد) «الخاسرون» يقابلها «الخساران» ، ((التفوى)) يقابلها ((تفوا)) ، ((السوى)) يقابلها ((السواء)) ، ((بغى حساب)) يقابلها ((الحساب)) ، كما ان مادة ((الإيمان)) تأتي قبل مادة ((الشك)) في كتاب الحكيم الترمذى ، وان كان هذا لا يغير من المعنى ، الا ان كل هذا يرجح ان النسخة التي وصلت الحكيم الترمذى من كتاب مقاتل بن سليمان في «نظائر القرآن» هي غير النسخة التي بين ايدينا الان ، وساسو في النهاية مثلا واحدا من كتاب «قاتل بن سليمان» مع ما يقابلها من شروح وتعليق «الحكيم الترمذى» يوضح منهج كل منها :
يتولى مقاتل :

تفسير الطاغوت على ثلاثة وجوه :

نوجه منها الطاغوت يعني الشيطان ذلك قوله في (سورة البقرة) (فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ) يعني بالطاغوت الشيطان ، نظيرها ، في (سورة النساء) حيث يقول : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الظَّاغُوتِ) يعني في طاعة الشيطان ، نظيرها ايضا في المائدة حيث يقول (وَعَبَدُوا الظَّاغُوتَ) يعني الشيطان .

والوجه الثاني : الطاغوت يعني **الأوثان** التي

تعبد من دون الله بذلك قوله في سورة النحل (وَلَئِنْ بَعْثَنَا في كُلِّ أَئِمَّةٍ رَسُولًا لَمْ يَنْتَهِمْ أَنْ اغْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبَوُا الظَّاغُوتَ). يعني واجتبوا عبادة الأوثان ، نظيرها في الزمر حيث يقول (وَالَّذِينَ اجْتَبَوُا الظَّاغُوتَ أَنْ يَغْبُدُوهَا) يعني الذين اجتبوا عبادة الأوثان (وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ) .

والوجه الثالث : الطاغوت يعني كعب بن الاسرف

اليهودى بذلك قوله تعالى في سورة البقرة (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكُمُ الظَّاغُوتُ) يعني كعب (يُخْرِجُوهُمْ مِنَ الْشُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ) ، نظيرها في النساء حيث يقول (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ) يعني اليهود (يُؤْمِنُونَ بِالْجِبِلِ وَالظَّاغُوتِ) يعني كعب بن الاسرف .
ويقول الحكيم الترمذى :

لواما توله «الظاغوت» على كذا وجه : فالظاغوت مشتق من الطغيان ، اخرجه على قالب «فاعول» ، وهو المعاوزة ، فاذا قوى الشيء ووفرت نفسه : كان على قالب «فاعول» فذلك صارت تأويله الشيطان ، وفي مكان آخر الكاهن ، وفي مكان آخر كعب بن الاسرف اليهودى . فالظاغوت : هو الطغيان على البشر الذى

سقطت سهوا من الناسخ لكتاب مقاتل اثناء نسخه لم انها نسخة مختلفة ؟ ثم نجد المادة رقم 35 في كتاب الحكيم الترمذى وهي (الحكمة) موجودة برقم 12 في كتاب مقاتل يسبقها مادتان برقم 10 — الحسنة والسيئة و11 — الحسنة لاتوجدان في كتاب الحكيم الترمذى ، وكذلك لاتوجد المادة رقم 13 — الأمر لما المادة رقم 14 — المعروف ثنتان بعد (الحكمة) بزتم 36 في كتاب الحكيم الترمذى ، وكذلك لا يوجد في كتاب الترمذى المواد التالية : 16 — الظلمات والنور ، 17 — الظلمات ، 19 — الظلم ، 22 — الطبيات ، 23 — الطيب والخبيث ، 33 — اقام الصلاة ، 42 — هل (التي نجد بدلا منها مادة (الردى) برقم 57 في كتاب الحكيم الترمذى وهي لاتوجد في كتاب مقاتل) ، 62 — سريع ، 67 — الفرار واخرا 68 — جعلوا .

واما المادة رقم 69 في كتاب مقاتل وهي (السبيل) فنجد لها المادة الاخيرة من كتاب الحكيم الترمذى برقم 81 ، وتستمر المواد بعد ذلك في كتاب مقاتل تتواتي حتى ينتهي الجزء الاول عند المادة رقم 82 — النشور واخرا ينتهي الكتاب بالمادة رقم 185 — الفسق .

وبهذا يظهر لنا ان كتاب «تحصيل نظائر القرآن» الذي بين ايدينا ليس الا شرحا ومعارضا لجزء واحد فقط من كتاب «الوجوه والنظائر في القرآن» وتبقى اسئلة تنتظر الاجابة : هل اكمل الحكيم الترمذى شرح الكتاب كله ولم يصلنا الا الجزء الاول منه ؟ وهل لم يصله منه غيره ؟ او انه اكتفى بشرح الجزء الاول منه فقط ؟ ثم ما هو تفسير غياب 25 مادة جملة واحدة في النسخة التي بين ايدينا من كتاب مقاتل مثبتة في كتاب الحكيم الترمذى يقابلها فياب نفس العدد تقريبا من مواد متفرقة في كتاب الحكيم الترمذى ومثبتة في نسخة كتاب مقاتل التي بين ايدينا ؟

ربما امكن تعليل الغياب الاخير بان الحكيم الترمذى قد تخطى بعض الانماط (المواد) فلم يطلق عليها ، وان كان هذا التعليل محتملا ، الا اننى اجد احيانا يطلق على بعض المواد في سطور ثلاثة فقط ولا يتتركها مثل مواد : **الفن والمصنفات والسوى والاسباب** ، كما ان الترتيب المنظم والتعليق المتواتلى على المواد يجعلنى اقطع بان الكتاب لو كان قد وصل الى الحكيم الترمذى في الصورة التي وصلتنا ، فلا بد انه قد شرحه كاملا ، وقد لا حظنا ان بعض المواد تخطف قليلا في كتاب الحكيم الترمذى عن نظيرها في كتاب مقاتل مثل :

ومن هذا نرى أن الحكيم الترمذى يوضح أصل المصطلح في دقة بالغة يظهر منها اشتغالات كل صور الوجوه للنظر ، ولا يتناقض التخصيص مع العموم .

لبت الحظ يسعفنا بالعنور على نسخ أخرى من كتاب «الوجوه والنظائر» تستكمل نقص النسخة الحاضرة ، والعنور على الجزء الثاني من شروح الحكيم الترمذى ليطبعها معاً في مجلد واحد ، إذ أنه أصل التقسيم البياتى للقرآن العظيم ، ولو توفر بعض الباحثين المخلصين للمضى في هذه الدراسة قُدُّماً فانهم سيسهمون بلا شك في إثراء المعرفة الإنسانية .

بطاع من دون الله 1 — كالشياطين الطاغفين الذين يعملون في الخفاء. 2 — أو كالكهان الدجالية على اختلاف أنواعهم : سواء أكثروا كهنة لأوثان جمادية ساكنة ، أو حية متحركة ، أو وهبة خيالية ، والأوثان في حد ذاتها لا تضر ولا تنفع ولكنها لعبة في طواغيت الكهنة ، ولعل أول مرة في التاريخ برهن فيها الكهنة على سلطانهم يوم دعا «آمنتخب الرابع» (إخفانون) لثورته «التوحيدية» منذ نحو 33 قرنا ، فانتقم كهنة (آمون) بتلطيخ سمته حيا ومتينا . 3 — أو كهنة الحقد والعصبية ويربط بين هذه الصور الثلاث للطاغوت خطط تحقيق هو الإلحاد والعمل بالكذب والخداع .

